# الفصل التاسع
## أحداث العام ١٩٦٥

تعد هذه السنة والتي تليها من عمر الثورة من السنوات العصيبة والمريرة ففيها وقعت معارك طاحنة تخللتها إنتصارات باهرة سجلها جيش الثورة وفيها إنتقلت قيادة الثورة من منطقة پشْدَر الى منطقة بالَك وإتخذتها مقراً حتى نكسة عام ١٩٧٥.

على اثر إنقطاع المفاوضات استعد الطرفان لإستئناف الحرب. وبدأت في شباط على شكل مناوشات وإشتباكات موضعية محدودة في مختلف المناطق ثم إشتد زخمها خلال شهر آذار بعدد من إشتباكات حامية ومعارك واسعة النطاق. وتميّزت السنة ايضاً بدخول مساحات كبيرة ضمن حريم الثورة والمناطق المحررة وبإلتحاق أعداد كبيرة من الجاش بقوات الپيشمرگه وتعميق الأفكار القومية ومفاهيم الثورة بين العشائر الكُردية. وإلتحق بها في هذه السنة كثير من رؤساء العشائر بأتباعهم وأسلحتهم يقابل ذلك خروج فئات قليلة عليها وإلتحاقها بالحكومة. كما لوحظ في عين الوقت زيادة إهتمام العالم الخارجي بما يحصل في كردستان من أحداث حتى ان نظام الشاه نفسه رأى أن يجددّ الإتصال بنا بعد أن غسل يديه من إبراهيم أحمد وأشياعه. ولم يكن ثم مندوحة من الإتصال بالبارزاني مباشرة. وبناءً على ذلك وجدنا الحكومة الإيرانية ترسل موفدها (العقيد علي مدرّسي) وهو كردي من مهاباد ومعه جهاز إرسال وإستقبال. ولم يكن هذا رجل سوءٍ بنظرنا. ولاندري أكان قياسنا هذا يستند الى ما رأينا من قبح أفعال العقيد عيسى پيژمان ودسائسه وسوء سلوكه. بحيث وجدنا كلّ من جاء بعده إنساناً طيب السريرة حسن النوايا عند المقارنة.

حاول الشاه جاهداً التقرب من البارزاني فبعث أولاً أربعة مدافع هاون عيار ٨١ ملم مع خمسمائة بندقية من طراز برنو. وأشفعها في شهر تموز بأربعة مدافع هاون أخرى من عين العيار وأربعة هاونات أخرى من عيار ١٢٠ ملم، مع عتاد كثير لبندقيات البرنو والبندقيات الإنكليزية معاً. وطرأ على موقف الپيشمرگه العسكري تحسن كبير بفضل هذا.

وأصدر الشاه أمراً بالسماح بمعالجة جرحانا في مستشفيات إيران.

وللتاريخ أقول، حاول البارزاني بشتّى الطرق الحيلولة دون تجدد القتال، ومن ذلك أنه بعث برسالة خاصة الى جمال عبدالناصر والى السوريين يطلب التدخل[1] للحيلولة دون نشوب القتال مجدداً.

١- حصلت قيادة الثورة على تقرير كتبه الملحق العسكري البريطاني في السفارة البريطانية ببغداد حول وضع التحصينات في معسكرات الجيش في هذه الفترة. ليس لدي أية فكرة عن كيفية تسرب هذه الوثيقة الهامة الى قيادة الثورة، وأميل الى الظن بأن السوفييت هم الذين زودونا بها وفيما يلي نص هذا الجزء منها:

جزء من تقرير كتب من قبل الملحق العسكري البريطاني في بغداد ١٩٦٤

(ب) تصميم ضعيف للمعسكرات، وإجراءات دفاعية وحراسة غير كاملة: إن الترتيبات الدفاعية في أكثرية معسكرات الجيش العراقي في كردستان مضحكة. فالمعسكرات تشابه معسكرات المناورات في أوقات السلم وليس معسكرات في أوقات الحركات العسكرية. فالمعسكرات الحربية في منطقة حرب جبلية يجب أن تكون محاطة بجدار حجري ذي سمك وعلوّ كاف ليكون حاجزاً واقياً أمام حامل البندقية. والخيام يجب أن تثبت تحت مستوى الأرض أو أن تحاط بجدار صخري للحماية اذا كانت الأرض صخرية. لم يعمل أي شيء من هذه الأمور، ربما يعني هذا أنه ليس للكُرد عادة إطلاق الرصاص على معسكرات الجيش فاذا كانوا قد عملوا هذا لكان ذلك في أكثر الإحتمال ذا تأثير كبير على معنوية الجنود.

إن حراسة الجيش حول معسكراتهم في الوقت الحاضر ناقصة لدرجة أن الكُرد يستطيعون بسهولة إصابتهم في النهار خاصة وأن النهار يساعد على إصابة الهدف بصورة أضبط. وإنهم ايضاً يجدون من المؤثر إطلاق الرصاص عليهم في الليل مما ينشر الفوضى عادة بصورة أكثر في الوحدات الرديئة مسبباً إستهلاك مقدار كبير من العتاد.

إن إحدى الأخطاء الجدية في أكثرية معسكرات الجيش في كردستان، هو وضع وسائط النقل على خط واحد أو خطين. إن هذا يعني ببساطة دعوة الكُرد لتعيين جماعة من حملة البندقيات أو الأحسن تصويباً ببندقية ميكانيكية حتى يطلق الرصاص على خط السيارات محدثاً أعظم الأثر. واذا أحرق إحدى العجلات فهناك إمكانية حرق جميع العجلات. ويمكن إحداث إصابات بين السواق الذين يحاولون تحريك العجلات. إن الجيش يجب بالطبع أن يعمل لوضع العجلات في محلات منفصلة ومنتشرة في المعسكرات ووضعها في حفر حتى يحافظ على مكائنها وعجلاتها الأمامية على الأقل.

(ج) إستعمال غير كفوء لأكياس الرمل: يظهر أن أكثرية ستارات الحماية في الربايا متكونة من أكياس الرمل وذات صف واحد. وعلى الأقل فإن ضعف هذه الكمية أو أكثر ضروري لغرض الحماية من طلقات البندقيات. فاذا بقي الجيش مصراً على السير في هذا الخطأ بعد قرابة ثلاث سنوات من الحرب، فليس للمرء إلاّ أن يعجب لعدد المرات التي هوجمت فيها الربايا من قبل الكُرد، لاتزال الى الآن لعبة سهلة. =

## أهم معارك العام ١٩٦٥

### معركة سَفِين

بعث النظام بطائراته الحربيّة فوق أجواء المنطقة المحررة ترويعاً وترهيباً لمدة عشرة أيام دون أنْ تقصف. وكانت تأتي خلالها بمجموعات تتراوح بين ستٍّ وعشر فتجول في سماء كردستان لمجرد إلقاء الرعب وإشاعة القلق في نفوس النساء والأطفال. ثم وفي أواسط شهر نيسان حشَّد العدوُّ قوة هجومية كبيرة بهدف إحتلال جبل سَفِين تتألف من اللواء الأول والرابع عشر والخامس عشر والتاسع والعشرين. تساندها قوة من المرتزقة تزيد عن عشرة آلاف، ووضعها مقابل هيز سَفِين وإسناد هيز دَشتي هَوْلِير وهي القوة

= (د) المواضع الصعبة للربايا، والنقص في الترتيبات الضرورية لمساندتها: مثال واضح جداً على هذا في دربنديخان حيث يحافظ قسم من المشاة (عشرة أشخاص) على جسر يبعد حوالى كيلومتر واحد جنوب القرية ويعيش الجنود في سقائف مبنية من صفائح حديدية محاطة بالحائط الإعتيادي المتكون من صف واحد من أكياس الرمل لايرتفع حتى الى علوّ مناسب. وتشرف على بيت الحراسة هذا والذي يقع في النهاية الشمالية من الجسر ربوة عالية على مسافة ٣٠ يارد فقط وفي إمكان مسلح واحد فقط شل عمل جميع الحراس من أعلى الربوة. ومع أنه يوجد لواء كامل في دربنديخان لحماية السد، إلاّ أنه في الواقع يقوم قسمان مناوبان (عشرة أشخاص) فقط بأعمال حراسة فعلية للمحافظة على السد. ويمكن أن يشل عمل هؤلاء قبل أن تستطيع بقية القوة الوصول لمساندتهم. خاصة وأن المنفذ الى السد يمر خلال طريق مغطى بنفق، والموقع يعطي المجال لوضع مواقع لكمائن فعالة. والربايا الموجودة فوق السد تقع في أماكن بعيدة، ومن المحتمل أن تنقصها حماية من المدفعية، ويمكن الإستيلاء عليها بسهولة بواسطة هجوم سريع في ليلة مظلمة.

(هـ) ليس للجيش العراقي أبداً فكرة عن كيفية إستعمال الأسلاك الشائكة: وعادة فإنها غير موجودة أبداً. وفي الأماكن التي تستعمل فإنها رقيقة أكثر من اللازم وموضوعة في أماكن خاطئة. ومثال على ذلك في چمچمال يوجد سياج رقيق حول أطراف سفح تل حيث يعسكر الجنود. ولاينفع السياج ألاّ للحماية من قطيع أغنام، فهو لايمنع الكُرد من إلقاء المتفجرات على المعسكر، أو الوصول الى مواقع يستطيعون إطلاق الرصاص وإحداث أضرار جسيمة بالمعسكر. إن الأسلاك يجب أن تكون على أقل تقدير بعيدة بحوالى ٢٠-٣٠ ياردة من سفح التل لتعيق المهاجمين بمسافة كافية تُمكّن من إعاقتهم بالنيران المدافعة. إن أية ربيئة غير محاطة بحزام من الأسلاك السميكة يمكن أن يستولى عليها في ليلة مظلمة وبهجوم سريع قبل أن يكون للحراس وقت لإيقاظ رفاقهم. كما يمكن شل الربايا بواسطة إلقاء المتفجرات عليها. وعلى الأرجح فإن الكُرد لم يكونوا يستفيدون من هذه الأخطاء. فهم لايحتاجون إلاّ الى قوات صغيرة جداً للإستفادة من أخطاء الجيش، في حين يكون لهذه الأعمال تأثير كبير على معنويات الجيش. والمطلوب منهم ليس سوى قليل من البندقيات وروحية هجومية. بل أنّ شخصاً واحداً يمكنه أن يحدث كثيراً من المتاعب في الأماكن التي تكون فيها التدابير الدفاعية ضعيفة الى هذه الدرجة. عشرون شخصاً في منطقة يوجد فيها فوج يمكنهم أن يجعلوا الحياة صعبة جداً بالنسبة لهذا الفوج محدثين إصابات بصورة مستمرة وناشرين الفوضى ومانعين النوم عن الجنود.

المكلفة بالدفاع عن الموقع. وكان رشيد سندي القائد العام للجبهة. ومن قادة الميدان الملازم طاهر علي والي وفارس باوه. ووقفت جماهير المنطقة تشد أزر المدافعين. حقق العدوّ في البداية تقدماً أولياً ثم إنقلب الوضع ومنيت القوات الحكومية بهزيمة كبرى رغم مساندة المدفعية والقصف الجوي المعتاد.

بعد ان يئس العدو من إحراز أي تقدم عمد الى بدعة جديدة وهي إغراء المرتزقة بالجوائز المالية فجعل لإحتلال كل موقع من المواقع المنشودة جائزة وثمناً بحسب الأهميّة والمناعة وكان يتراوح بين ٥٠٠ و٥٠٠٠ دينار. ومن بين الذين تعاقدوا (زيرو هركي) إلاّ إنه دفع حياته ثمناً للمغامرة وبعد هذا أحجم سائر الجاش عن عقد مثل هذه الصفقة.

دامت المعارك على جبل سَفِين خمسين يوماً تراوحت بين تقدم يسير تعقبه هزيمة وبين عودة الى القهقري. وتميز دفاع البيشمرگه بأفانين من البطولات والتضحيات. وتوقف القتال تماماً في هذه الجبهة عندما أوقف زحف العدو في قمة كايسه من الوسط. ثم حاول العدوّ التقدم من الجناحين إلاّ أنّه اندحر في الموضعين وارتد الى الخلف ولم يحقق شيئاً في قمة كايسه وهو آخر تقدم أحرزه الجيش. جاء عبدالسلام محمد عارف الى سَرْمَيْدان - بقاطع شقلاوة وهو بعهدة العميد الركن عيسى الشاوي آمر اللواء الرابع عشر. ومما قاله هذا لعارف: "كان بنيّة اللواء تقديم هدية لمقدمكم ولم نجد شيئاً أثمن من جبل سَفِين وها نحن نقدمه اليكم بعد تطهيره من الخونة وتحريره". وبهذه المناسبة نظم الشاعر الكُردي الكبير (مام هَژار) قصيدة عنوانها "أي شاوي، جبل كردستان لايمكن أن يُهدى".

كان دفاع البيشمرگه المجيد عن هذا الموقع مصدر إعجاب وإكبار عظيمين من الأصدقاء والأعداء على حدّ سواء. وبعث البارزاني ببرقيات تهنئة للمقاتلين ولقادتهم مثمناً دفاعهم البطولي وتضحياتهم ونجاحهم في إحباط نوايا العدو وخططه.

في مجمل هذه المعركة أحصي للعدو ١٥٤ من القتلى و٣٤٨ من الجرحى و٣٢ أسيراً. وخسر البيشمرگه ٢٢ شهيداً من بينهم البطل مرشد كاواني و٨٦ جريحاً.

## معارك پِيرَمَگرُون

بدأت هذه المعارك في ٢٨ نيسان وتواصلت حتى ١٢ أيار ١٩٦٥، وحملت الحكومة على مواقعنا بلوائين من الجيش وقرابة ثلاثة آلاف من المرتزقة الجاش الكُرد وألفين من المرتزقة العرب بهدف السيطرة على جبل پِيرَمَگرُون. ولاسيّما لإحتلال مقر (هيز) رزگاري في قرية زيوه كمرحلة أولى. ثم التقدم في الصفحة الثانية إلى سَرْياخِيان. في منطقة دولي (وادي) جافايَتِي.

تمكّن العدو من إحتلال زيوه وقسم من المواقع في پِيرَمَگرُون إلاّ أن إحتلاله لهما لم يدم طويلاً وسرعان ما إستعادهما الپيشمرگه بهجوم مقابل. وكان هذا القطاع بقيادة العميد الركن زكي حسين حلمي، في حين كان طارق أحمد قائد الپيشمرگه الذي قام بالهجوم المقابل. ومني العدّو في هذه المحاولة بخسارة كبيرة فضلاً عن الهزيمة التامة التي لحقت به وإحباط خططه كافةً.

## معارك قَرَداغ

هذه واحدة من المعارك الفاصلة في تاريخ الثورة وتأتي أهميتها بسبب قرب ساحة العمليات من كركوك ومن آبار النفط فيها. سبق هذه العمليات تخطيط وتهيئة وتعبئة بأوسع نطاق ورصد لها أربعة ألوية من الجيش وهي اللواء الثالث والخامس والعشرون والخامس والعشرون. مع عدد وافرٍ من المرتزقه الجاش كما حشد كل أسراب الطائرات في قاعدة كركوك الجوية بإسناد كتيبتي مدفعية وكتيبة دبابات واحدة. وحُدِّد الهدف بإعادة السيطرة على المنطقة وإنتزاع المبادرة من الپيشمرگه.

في الرابع من حزيران ١٩٦٥ بدأت المعارك. ونجح العدوّ خلال الأيام الخمسة التالية في التقدم والإستيلاء على مواقع عدة. ولحقت بالپيشمرگه الهزيمة فانسحبوا بإنتظام الى منطقة پينجوين. وبرز في تلك الإشتبكات حميد بَرواري وتميّز ببطولات فذة وكان حينذاك آمر سرية في الفوج الخامس من هيز قَرَداغ، فقد صمد في مواقعه ولم ينسحب، ورفض أن يطيع أمر قائد الجبهة عزيز عقراوي بالإنسحاب بل وجد له موضعاً يكمن فيه مع سريته في أماكن من قمة قَرَداغ.

وعلم البيشمرگه بصمود هذا القائد فراحوا يلتحقون به وينضمون اليه زُمَراً. وأخذت قوات الجيش وقد أمنت هجوماً مقابلاً تثبت المواقع المحتلة في حين كان البيشمرگه يستطلعون ويعينون نقاط الضعف في تحكيمات العدو ويهيئون الخطط لهجوم مقابل ووجدوا ضالتهم في فوجٍ فهاجموه ودمّروه تدميراً كاملاً فسرت روح الهزيمة في باقي القطعات وتخلت عن المراكز التى احتلتها وانهارت مقاومتها ثم صدرت الأوامر بتجميع القوات الحكومية في المنطقة الواسعة. وإنفجر لغم زرعه حميد بَرواري تحت سيارة المقدم الركن محمود عزيز وثلاثة من الضباط فتطايرت أشلاؤهم في الفضاء وأحجمت قطعات الجيش بعد هذا عن التقدم وأصيبت معنوياتها بنكسة.

انتشرت أنباء هذه الإنتصارات بين البيشمرگه المنسحبين فإرتفعت معنوياتهم وعادوا جميعاً الى منطقة قَرَداغ. وإستعادوا المناطق التي إحتلها الجيش كافةً لتبقى تحت سيطرتهم حتى الأخير. ولم تعاود القوات الحكومية هجومها الى حين من الزمن في ذلك القطاع.

كانت بادرة عجيبة سيئة أن يقوم قائد المنطقة المقدم الركن عزيز عقراوي بعد هذا النصر بإرسال برقية الى البارزاني طالباً منه عقاب حميد بَرواري لأنه لم ينفذ الأمر الذي أصدره له بالإنسحاب. وكان جواب البارزاني ان حميداً يستحق المكافأة لا المحاسبة وأصدر الأمر فوراً بترقيته الى آمرية الفوج الخامس- گرميان.

## معارك أزمر وچوارتا

في يوم ٢٥ حزيران ١٩٦٥ شنّ اللواء الخامس واللواء العشرون معاً هجومهما المرتقب على أزمر وبعد معركة دامية دامت يوماً كاملاً تمكن العدو من السيطرة عليه وبلغت القوات الحكومية چوارتا وإحتلتها.

لم يكن دفاع البيشمرگه عن هذه المواقع بالقوة والصلابة المتوقعة أو بمستوى صمود الجبهات الأخرى. ولايغيب عن البال ان چوارتا كانت مركز قضاء هام وقد أدى وقوعها بيد القوات الحكومية الى هبوط في معنويات أهاليها وملءِ نفوس المنتصرين غروراً.

## عمليات زنبور

كان القصد من هذه العملية أولاً تفريق القوات النظامية وإرغام قيادتها على نشرها في مناطق واسعة ومنعزلة والحيلولة دون تجميعها في جبهة واحدة. وثانياً تهديد الإقتصاد الحكومي بضرب المنشآت النفطية وإرغام السلطة على تخصيص حاميات كبيرة لها وبمثابة إنذار لشركة النفط العراقية. قامت مفرزة بقيادة (محمد درويش نادر) بالتسلل الى المنشآت النفطية في (زنبور) وضربها. كان للعملية وقعها الكبير على بغداد حيث أرغمت السلطة على سحب فوجين من ميدان العمليات وزهاء ألف من الجاش وتخصيصها لحماية تلك المنشآت.

## المعارك الكبرى في جبهة رواندز

تمتاز هذه المعارك عن غيرها بالأساليب الهجومية التي إعتمدتها قوات الثورة، فقد شنّت في منطقة واسعة. كانت قواتنا قد إستعدّت لها ولم يكن في ستراتيجية قيادة الثورة تحرير المدن والقصبات ذات الكثافة السكانية، بل كان الهدف إجلاء القوات الحكومية عن مناطق مهمة كانت قد إحتلّتها سابقاً والإستيلاء على أكبر قدرٍ ممكن من التجهيزات العسكرية. وبعد دراسة وافية وإستطلاعات متعددة وضعت الخطة بالشكل الآتي:

أولاً: القيام بقصف كل معسكرات الجيش في المنطقة في خليفان وملتوكَر وحامية رواندز وديانا في وقت واحدٍ وخصص لكل معسكر مدفعا هاون عيار ١٢٠ ملم ومائتا قذيفة لكل مدفع.

ثانياً: شن هجوم عام على جبل كورَك، بقصد السيطرة على گلي علي بَگ وإحكام الحصار على حامية رواندز. وانيط الهجوم بفوج (آكويان) تحت قيادة كل من ملا أمين وحمه زياد وبفوج للحزب الشيوعي بقيادة الملازم رياض بدرخان. وكان قائد الجبهة العام فاخر محمد ميرگەسوري.

ثالثاً: الهجوم على معسكر خليفان في الوقت عينه وانيط ذلك بفوج بيتواته بقيادة حالي دولومَري وتانجو يونس.

رابعاً: الهجوم على معسكر ملتوكَر بفوج من لواء بالَك بقيادة عزت سليمان بگ دَرگَليي ومام صديق.

خامساً: الهجوم على معسكر ديانا بفوجين من لواء بالَك. بقيادة حاجي بيروخي وحادي حسكو.

سادساً: القائد العام للجبهة: عبدالله آغا پشدَري آمر هيز بالَك ومعاونه كمال نعمان ثابت والمشرف العام على المدفعية الرئيس (النقيب) بكر والملازم خدر وعمر آغا دولومَري وخدر دباغ ونوزاد خوشناو وخالد شمس الدين.

بعد إكمال الإستعدادات تحرك البارزاني في اليوم الأول من شهر آب الى (دَرگَله) وكنتُ بصحبته. قضينا ليلتنا في القرية وفي الصباح الباكر تسلقنا جبل هَندرين ثم إنحدرنا الى مقرّ قوات الحزب الشيوعي المشرف على حامية رواندز حيث استضفنا. واجتمع القادة ومسؤولو الجبهات كافة وتلقى كل أوامره وتعليماته وتفهم واجبه. ثم قفل الجميع الى قيادات وحداتهم.

بعد الإجتماع قصدنا كهف كوسپەسپي وهناك صعدنا جبل سَرتيز وفيه مقرّ حاجي بيروخي: وفي يوم ٥ من آب إجتمع البارزاني بقادة تلك الجبهة وتلقوا التوجيهات منه. ثم توجه كلٌ الى مقرّ قيادته. وهناك وجدت صديقاً قديماً لي هو شريف گردي. كان شديد الحزن والتأثر لإستشهاد فكري أحياخان بيروخي في گرو عمرآغا خلال معركة كبيرة هناك قبل شهرين وشاركته الأسف والحزن لأنه كان صديقي أيضاً.

قبل ذهاب صديقي شريف لإنضمامه الى رفاقه في الجبهة أقبل عليَّ وضمَّنا عناق وقال:

"جئتك مودِّعاً. فربما كان هذا آخر لقاء بيننا." ثم ذهب ليلتحق برفاقه في الجبهة وكان آخر عهدي به كما تنبأ فقد خرّ صريعاً يوم ٦-٧ من آب رحمه الله[٢].

## ساعة الصفر

في الساعة الخامسة والدقيقة الثلاثين بدأ القصف على المعسكرات. وكنّا في رَبَنُوك

٢- قبل هذه العملية كانت هذه الجبهة قد فقدت إثنين من خيرة قادتها هما ميرو شيروكي وفكري بيروخي وكانا بحق مثالَيْن للشجاعة والكفاءة. وفي هذه العملية بدا للجميع الفراغ الذي تركه مصرعهما.

وأنا أسرح أنظاري الى المعسكرات والقذائف تنهال عليها من مدافع الثورة ونحن نستخدمها لأول مرة في معاركنا.

بوغت العدو بما لم يكن فى حسابه، ودبت الفوضى التامة في المعسكرات واختلط الحابل بالنابل وساد الذعر فيها. تمّ تدمير معسكري خليفان وملتوكَر تدميراً تاماً وشبت فيهما الحرائق. إلاّ أنّ معسكر حامية رواندز لم يصب بأضرار كبيرة بسبب موقعه المحصّن. وشبّت الحرائق ايضاً في مخيمات معسكر ديانا ودُمِّر أكثر منشآته.

وبدأ الهجوم العام في كلّ المناطق في التاسعة ليلاً. وفي الساعة الأولى من الهجوم تمّ الإستيلاء على ربيئتين هامتين فى (كورَك). إلاّ أنّ البيشمرگه جوبهوا بمقاومة شديدة من ربيئة (كَپكه قَل: قمة الغراب) وآمرها الملازم قحطان حيث أبلى بلاءً شديداً ودافع عنها دفاع الأبطال وفشلت محاولات البيشمرگه في إحتلالها. وبسبب من ذلك لم نستطع السيطرة على گلي علي بَگ. وفي هذه المعركة اصيب الملازم (رياض بدرخان) بجرح فَقَدَ بسببه إحدى عينيه. كما جرح ثلاثة بيشمرگه. وخلّف العدو أربعين جثة من قتلاه. واستمرت عملية تطهير كورَك عدا تلك الربيئة التي صمد فيها العدو. واستمرت مقاومة الملازم قحطان فيها رغم الحصار المضروب عليه طوال أسبوعٍ كامل. ولم يكن كما يبدو يفتقر لا الى الأرزاق ولا الى العتاد.

وفي جبهة ملتوكَر. تمّ إحتلال المعسكر الذي أخلاه جنوده ثمّ انسحب منه البيشمرگه.

وفي منطقه ديانا احتل البيشمرگه مواقع عديدة. واهم من كلّ هذا هو السيطرة على گرو عمر آغا. الموقع الستراتيجي البالغ الخطورة.

وانسحب البيشمرگه من المواقع التي احتلوها في ما وراء قريتي بادليا وديلزيا عند الفجر لأن بعض الأماكن المشرفة على هذه المواقع كان بيد العدو وعجز البيشمرگه عن إحتلاله.

خاطبتْ قيادةُ الفرقة الأولى اللواء الأول. طالبة التهيؤ لإستقبال برقية منها. وكانت اجابة مخابر اللواء الأول [ليس هناك مجال لتسلم أيّ برقية والنار تنصبُّ على رؤوسنا إنصباباً وهذه جثة الملازم رضا ملقاة في ساحة المعركة ولا قدرة لنا على إنتشالها. دعونا فلا مجال لإستقبال أيّة برقية.]

وأقولها للتأريخ: كان الهجوم الذي شنته فصائل البيشمركه كاسحاً عنيفاً سبقه تنظيم وتنسيق في غاية الدقة، وأذكر هنا ايضاً أننا جوبهنا على غير العادة وعلى غير ما نتوقع بمقاومة عنيدة مستميتة من القوات النظامية وقد دافعت دفاعاً مجيداً والحق يقال ولم تدع لنا سبيلاً لتحرير كلّ المنطقة التى كنّا نأمل في تحريرها.

ومُنينا بخسارة كبيرة في جبهة كورَك عندما إنطلقت رشقة مدفع بين البيشمركه وهم في وضع الإستراحة فاستشهد سبعة وعشرون. فأثّر ذلك في معنويات البيشمركه وتراخى هجومهم على (كورَك).

وفي رأيي الخاص أن يوم ٢٣ من آب كان يشير الى نهاية المعارك. وقد تكبد العدو خلاله خسارة كبيرة في الأرواح والمهمات[٣]. ولم تكن خسائر البيشمركه قليلةً بالمقارنة ولم تتحقق أهدافنا المقررة للهجوم بكاملها. إلاّ انها كانت واحدة من التجارب العسكرية الهامة جداً. محصل القول أنه لم يطرأ على خارطة الجبهات تغيير يذكر بالنتيجة، وعلى هذا الأساس صدرت أوامر البارزاني الإكتفاء بتحكيم خطوط الدفاع. وشدد على التحلي باليقظة. والرد بقوة على كل تحرك يقوم به العدو.

## ردّ فعل وحشيّ

في تلك الأثناء كانت أسرتنا في مصيف كودو بالقرب من حاجي عمران. وكانت المنطقة مزدحمة بعدد كبير من القبائل الرحّل. ويبدو أن الجهات الحكومية زُوّدت بمعلومات عن مكاننا. فأطلقت أربع طائرات من نوع (هوكر هنتر) لقصف الموقع. إلاّ أنها أخطأت هدفها وأسقطت قنابلها على مجموعة من بيوت الرحّل أقرباء حاجي محمد أمين بولي وحاجي عمر بولي فأستشهد أربعة من بينهم طفلان وجُرح أربعة عشر آخرون معظمهم من النساء. لن أنسى قطّ موقف حاجي محمد أمين في تلك اللحظة العصيبة وقد فُجع بزوجة إبنه وحفيديه عندما جئته معزّياً. قال لي بالحرف الواحد: "أحمدُ الله كثيراً على أنّ القصف لم يُصبْ فرداً من أسرتكم. ولنكن نحن فداءً لكم". لم يكن بوسعي أن أجد الكلمات التي تعبّر عمّا شعرتُ به لهذا التفاني والإخلاص.

٣- بحسب المعلومات الموثوقة التي وردتنا بلغت خسائر القوات الحكومية ٢٧٥ قتيلاً و٣٨٧ جريحاً في هذه المعارك. راجع الملحق رقم (٢٣) قسم الملاحق. ويتضمن نص رسالتي الأخ إدريس البارزاني الموجهة إليّ بتاريخ ١٩٦٥/٥/٨ و١٩٦٥/٦/٧ وفيهما تفصيل واضح عن سير المعارك التي دارت في مختلف الجبهات.

## معركة كِيوه رَش

في الوقت الذي كانت فصائل البيشمرگه منشغلة في معارك رواندز وتركيز القيادة منصباً عليها، حرّك النظام اللواء الرابع الى رانيه لمساندة اللواء العشرين في هجوم واسع تعززه المدفعية والطائرات. كان ذلك في السادس من شهر أيلول. فاستولى بكل سهولة على جبل (كيوه رَش) ويعود ذلك الى إهمال من قائد االپيشمرگه طارق أحمد وتهاونه اذ كان دائماً يؤكد للقيادة بأن القوات النظامية لاتقوى مطلقاً على إحتلاله ولم يكن ذلك صحيحاً.

لكن الپيشمرگه قاوموا فى (بَري مَرگه) مقاومة بطولية بقيادة (مام وسو دزَيي). وهو الآخر اضطر ان ينسحب ايضاً في العاشر من أيلول ايضاً لإنكشاف مواقعه بسبب إحتلال (كيوه رَش). وآل بالآخرين الى الإنسحاب حتى (ماخوبزنان) ووادي(دولي شَهيدان) و(بناره مامَنده) و(هَلشو). كان النظام يتصور بأن الميراودَليين بعد هذا التقدم سيقلبون ظهر المجنّ للثورة. إلاّ أنّ موقفهم في الحقيقة كان غير متوقع فقد أبَوا أن يستبدلوا الولاء للثورة بالإنحياز الى جانب الحكومة وبقوا مقيمين على العهد. وعليَّ ان أشيد بصورة خاصة بموقف الشيخ حسين بوسكيني ومحمود عباس آغا وبايز بابكر آغا وبدورهم المشرّف الذي حال بين الميراودَلي وبين خيانة الثورة.

بعد إحتلال (قلعەدزه) وصل عبدالسلام محمد عارف اليها وألقى في جنوده واحدة من خطبه السوقية الرقيعة ومما قاله مشيراً الى قلعەدزه: "هذه أرض عربية، واللي مايرضى خَلّيهْ يولّي".

كان لإحتلال قلعەدزه وقع سيء وإقتضى الأمر التخطيط لدفاع ذي جدوى من شأنه الحيلولة دون تقدم الجيش والجاش الى ما وراءها. وعيّن حسو ميرخان ژاژوكي قائداً للمنطقة بدلاً من طارق أحمد. ثم نقل مقر المكتب السياسي في (هَلشو) الى (بولي) في منطقة ناودَشت. ثم الى گلي بدران عند حلول فصل الشتاء.

كما تمّ تأسيس مستشفى ميدانيّ في قرية بولي وأشرف عليها الدكتور حكمت حكيم الذي قدّم للمواطنين والپيشمرگه خدمات لاتُنسى.

## عودة جماعة إبراهيم أحمد
## والمكتب السياسي الى كردستان

توسط لدى البارزاني عدد كبيرٌ من الوجهاء الكُرد والمثقفين وأهل الرأي من الداخل والخارج لصالح طاقم إبراهيم أحمد، أستاذ الإنشقاق و(الجاشايَتي) في صفوف المثقفين، كي يصفح ويأذن لهم بالعودة الى كردستان. ووجد البارزاني في ذلك مصلحة فعفا دون قيد أو شرط وتبودلت رسائل بين الطرفين ثم توجه وفد الى طهران[٤] لإعادتهم.

وصلت الدفعة الأولى منهم في السادس من تموز ١٩٦٥ الى حاجي عمران وعلى رأسها (علي العسكري) عضو المكتب السياسي السابق. ثم أعقبه (جلال الطالباني) مع البقيّة. ولقوا من البارزاني ترحاباً وحفاوة واستبشر المخلصون والعموم.

بهذه المبادرة تجلت حكمة البارزاني وسعة قلبه للصفح ونسيان الماضي فضلاً عن بعد نظر للحيلولة دون ان يُستخدَم هؤلاء في أي وقت ورقةً بيد النظام الإيراني. عاد الجميع بإستثناء إبراهيم أحمد وأسرته فقد آثر البقاء في طهران.

كنتُ وقتذاك في إيران لغرض العلاج. وكنت بعيداً عما حصل بسبب إنصرافي الى مراجعة الأطباء، على أني سعدت بعودتهم حقاً. إلاّ أن تخلف رئيسهم في إيران كان نذير شؤم ونقطة سلبية تشير الى انهم لايضمرون نوايا حسنة. وقد ظهر ذلك جلياً من تصرفاتهم اللاحقة. قُدِّر العائدون بعدد يتراوح بين مائتين وخمسين وثلاثمائة.

وقام العائدون بتسليم جهاز الإذاعة الكُردية الذي كان بحوزتهم. وبادر المقاتلون منهم بالإلتحاق بصفوف الپيشمرگه. لكن البارزاني عيّن للقياديين منهم وهم (علي عسكري وجلال الطالباني وعمر مصطفى وحلمي علي شريف) دوله رَقه لإقامتهم تحت نظارة عباس مامَنْد. وعين النقيب كمال مفتي وهو من العائدين آمراً للواء قَرَداغ.

وانيطت آمرية لواء كاوه بـ(محمد أمين فرج) وهو منهم ايضاً وكان الهدف إزالة الحساسيات بين الپيشمرگه والعائدين والعمل على تحقيق التصافي والإنسجام بين

٤- كان الوفد مكوَّناً من: علي عبدالله ونوري شاويس ونوري أحمد طه، وهؤلاء كانوا من أعضاء المكتب السياسي القدماء إلاّ انهم آثروا البقاء مع البارزاني في آخر المطاف.

الأطراف. إلاّ أنّ روح الخيانة بقيت رغم كل هذا. فقد ألحق هذان القائدان الضرر الفادح بالثورة بالتواطؤ مع النظام العراقي في العام ١٩٦٦ كما سيأتي بيانه بالتفصيل.

## قدوم محمود بابان

كان محمود بابان صديقاً عزيزاً للوالد، وله مكانة وإحترام خاص عنده يزينه شعور عميق متبادل بالودّ.

وصل الى مقرّ البارزاني في ٢٩ أيلول ١٩٦٥ وهو يحمل رسالتين إحداهما من الحكومة البريطانية والأخرى من الملك حسين إبن طلال ملك الأردن تتضمنان تخطيطاً لقلب نظام الحكم في العراق عن طريق مجموعة من الضباط العراقيين الكبار من معارضي الحكم بمعاونة جهازَي مخابرات الدولتين وتحقيق إنقلاب داخلي بشكل أو بآخر. وكان لابُدّ لهم من التعاون مع الثورة الكُردية لضمان نجاح أي عملية تغيير من هذا النوع. وإن حازت الفكرة موافقة البارزاني مبدئياً فستكون الخطوة التالية إرسال كلّ من اللواء الركن غازي الداغستاني مندوباً عن الأردن وجوليان ايمري عن الجهة البريطانية. ووافق البارزاني ورحَّب بمجيئهم.

وفي اليوم الثالث من شهر تشرين الأول ١٩٦٥ جاء المنتدبان الى كردستان فعلاً غير أنّي لا أملك أيَّ معلومات عما حملاه للوالد وليس لديّ فكرة عما اذا كان قد تمّ إتفاق أم لا. إلاّ أنّه كما بدا فيما بعد لم يتمخض هذا التحرك عن شيء وربما كان السبب في ذلك وفاة اللواء غازي الداغستاني الفجائية فور عودته أو لسبب آخر. فكان نهاية العهد بهذه المحاولة.

## إنتقال البارزاني الى منطقة پينجوين

قدم العقيد الإيراني (علي مدرِّسي) الى البارزاني وأنبأه بإستعداد الجيش الإيراني لإسناد أي هجوم يهدف الى إحتلال پينجوين بإسناد من المدفعية الإيرانية الثقيلة ان شاء ذلك. فإجتمع البارزاني بأعضاء المكتب السياسي وأعلن الجميع موافقتهم. عندها شدّ البارزاني الرّحال الى المنطقة وبمعيّته قوة من الپيشمرگه. إنطلق البارزاني من منطقة ناودَشت في ٣ تشرين الثاني ١٩٦٥ على صهوة حصان عبر مسالك جبلية وعرة وقريبة

في معظمها من الحدود تلاحقه طائرات العدو للنيل منه، حيث أنّ الحكومة علمت بحركته، وقد إستغرقت الرحلة عشرة أيام حتى وصل الى منطقة پينجوين وعسكر في (شلير) القريبة من پينجوين. وظهرت عراقيل ومشاكل معينة أدت الى التأخير لكنها سُوِّيت أخيراً. وفي يوم ٢٣ من كانون الأول ١٩٦٥، بدأت كتيبة من المدافع الثقيلة بقصف معسكر پينجوين والمواقع الأخرى حواليها وأعقبه هجوم الپيشمرگه على تلك المواضع وتمت السيطرة على بعض المواقع الثانوية إلا أنها عجزت عن إحتلال موقع هام. ومع أن جنود المعسكر هربوا وتفرقوا وبات المعسكر غنيمة سهلة، إلاّ ان مشاكل وخلافات معينة حصلت داخل صفوف الپيشمرگه فأدت الى الفشل. وجرت عدة محاولات تالية للسيطرة على المعسكر منها محاولة يوم ٢٩ كانون الأول ثم محاولة الثالث من كانون الثاني ١٩٦٦ ثم محاولة رابعة في الرابع من الشهر عينه دون نتيجة فقد إنتفى عامل المباغتة وإتخذ جنود المعسكر الإحتياط الكافي كما وردت اليهم نجدات متعاقبة.

كان غضب البارزاني شديداً على الإيرانيين لعدم قيامهم بتنفيذ ما أتفق عليه. كما ساءه سلوك بعض القياديين من الپيشمرگه في أثناء المعركة فعزل طائفة منهم واعتقل طائفة أخرى. وترك المنطقة عائداً الى بالَك مسلماً القيادة للمقدم عزيز عقراوي.

بنتيجة هذه العملية تم تحرير بعض الأماكن ولحقت بالقوات الحكومية خسائر في الأرواح والمهمات إلاّ أنّ الهدف الاصلي وهو السيطرة على معسكر پينجوين لم يتحقق.

### خلافات بين رؤوس النظام

بدأ الخلاف يتفاقم بين رؤوس النظام في بغداد. وزادها حدّةً الصراعُ العقائدي وتباعد وجهات النظر بين الفئات القومية الناصرية وبين الفئات التى لاترغب في المزيد من التقارب مع مصر. كما كان للإنكسارات المتوالية التى كان يمنى بها الجيش في كردستان وتباين وجهات النظر في رسم الخطط والسياسات في التعامل مع الثورة أثرها ايضاً.

وتعمق الصراع الداخلي بين تلك الفئات حتى ادى الى إستقالة كل من عبدالكريم فرحان وصبحي عبدالحميد من الوزارة وهما قطبان عربيان ناصريان متشددان. ثم تفاقم

الخلاف بين عبدالسلام عارف وطاهر يحيى حتى أُرغم هذا الأخير على تقديم إستقالته وتكليف العميد الركن عارف عبدالرزاق قائد القوة الجوية بتأليف الوزارة. وفي أواسط أيلول ١٩٦٥ عقد مؤتمر القمة العربية في المغرب وحضره عبدالسلام عارف. فإنتهز عارف عبدالرزاق الفرصة للقيام بمحاولة إنقلابية منيت بالفشل لأنّه لم يفلح في كسب ولاء الحرس الجمهوري أو تحييده، ولا تعاون العقيد سعيد صليبي قائد موقع بغداد ذي النفوذ الواسع والسلطة، وهرب عارف عبدالرزاق الى القاهرة بطائرة يقودها بنفسه. وعاد عبدالسلام عارف الى بغداد. كانت هذه المحاولة الناصرية بالأصل سبباً للفتور الذي ساد العلاقات بين القاهرة وبغداد.

كلّف عبدالسلام عارف الدكتور عبدالرحمن البزاز بتأليف الوزارة الجديدة. وكان قبلها نائباً لرئيس الوزارة في عهد عارف عبدالرزاق. وأختير اللواء الركن عبدالعزيز العقيلي وزيراً للدفاع فيها وهو من الضباط القوميين العرب المتشددين الذين يحقدون بنوع خاص على الشعب الكُردي ويتنكرون لحقوقه.